ستالين والمعارضة التروتسكية

ترجمة: عبد المطلب العلمي / التصويب اللغوي: الصوت الشيوعي

كلمة الرفيق ستالين في الجلسة الموسعة للجنة المركزية واللجنة المركزية للرقابة الحزبية

٢٣ اوكتوبر ١٩٢٧

١. بعض القضايا الصغيرة

أيها الرفاق! ليس لدي الكثير من الوقت، لذلك سأتحدث بشأن قضايا محددة.

أولا وقبل كل شيء، حولي شخصيا. كنتم قد سمعتم هنا كيف بدأب يسيء المعارضين لستالين، دون ادخار أي جهد. هذا لا يفاجئني أيها الرفاق. حقيقة أن الهجمات الرئيسية موجهة ضد ستالين، يمكن تفسيرها بأن ستالين ربما يعرف أفضل من بعض رفاقنا، جميع مؤامرات المعارضة، وليس من السهل خداعه، وها هم يوجهون ضربتهم المباشرة أولا ضد ستالين. حسنا ليتابعوا الإساءة.

من هو ستالين، ستالين رجل صغير. لنأخذ لينين كمثال. من لا يعرف أن المعارضة برئاسة تروتسكي، في فترة كتلة آب، قامت بحملة أستفزازية همجية من الافتراء ضد لينين. إستمعوا إلى تروتسكي، على سبيل المثال:

"بشكل ما، يبدو هاجس عبثي، التشاحن البائس، الذي يشعله بشكل منتظم الاختصاصي بهذه الامور لينين، هذا الأختصاصي في استغلال كل التخلف في حركة الطبقة العاملة الروسية" (رسالة تروتسكي إلى تشيخيدزه في نيسان ١٩١٣).

الفاظ وأية الفاظ ، الفت نظركم يا رفاق. هذا كتبه تروتسكي. والكتابة عن لينين.

هل يمكن إستغراب أن تروتسكي، هكذا كتب بجلافة ودون احترام للينين العظيم، وهو لا يرقى لمرتبة حذائه، ويشتم الآن بدون سبب، واحدا من تلاميذ لينين العديدين – الرفيق ستالين.

وعلاوة على ذلك، أنا أعتبرها مسألة شرف، أن المعارضة توجه كل كراهيتها ضد ستالين. هكذا ينبغي أن يكون. وأعتقد أنه سيكون من الغريب والمؤلم، إذا كانت المعارضة، في محاولة لتدمير الحزب، تشيد بستالين، المدافع عن الاسس الحزبية اللينينية.

الآن حول (وصية) لينين. صرخ المعارضون هنا – سمعتم هذا بانفسكم – أن اللجنة المركزية للحزب "أخفت" (وصية) لينين. عدة مرات هذه المسألة نوقشت في الجلسات الموسعة للجنة المركزية ولجنة الرقابة المركزية، وانتم تعرفون ذلك (صوت: عشرات المرات). قد تم اثبات واعادة اثبات أن لا أحد يخفي أي شيء. بأن (الوصية) كانت موجهة من لينين الى المؤتمر الثالث عشر للحزب، (الوصية) اعلنت في المؤتمر (أصوات: صحيح)، والمؤتمر قرر بالإجماع عدم نشرها، بالمناسبة، لأن لينين نفسه لم يريد ذلك ولم يطلب ذلك. كل هذا معروف للمعارضة أفضل من أي واحد منا. ومع ذلك، لديها الجرأة على الزعم أن اللجنة المركزية "تخفي" (الوصية).

مسألة (وصية) لينين طرحت – أعتقد – في عام ١٩٢٤. هناك من يُسمى أيستمان، الشيوعي الأمريكي السابق الذي طرد في وقت لاحق من الحزب. هذا الرجل احتك بالتروتسكيين في موسكو، والتقط بعض الشائعات والقيل والقال عن (وصية) لينين، ذهب في الخارج ونشر كتابا بعنوان "بعد وفاة لينين". حيث لم يدخر الحبر لتشويه اللجنة المركزية للحزب والسلطة السوفياتية، حيث يبني كل شيء على أن اللجنة المركزية لحزبنا "اخفت" كما يدعي (وصية) لينين. بما أن أيستمان هذا كان في وقت ما مرتبط مع تروتسكي، لذا نحن أعضاء المكتب السياسي اقترحنا على تروتسكي ان يتنصل من أيستمان، الذي يتسلق على تروتسكي ويشير الى

المعارضة، جاعلا تروتسكي مسؤولا عن التشهير بحزبنا حول (الوصية). بسبب وضوح المسألة بالفعل تروتسكي نأى بنفسه عن أيستمان في بيان للصحافة. تم نشره في أيلول ١٩٢٥ في عدد ١٦ من مجلة "البلشفي".

اسمحوا لي أن أقرأ عليكم هذا المقطع من مقال تروتسكي حول حقيقة ما إذا كان الحزب ولجنته المركزية يخفيان (وصية) لينين أم لا. أقتبس من مقال تروتسكي:

"في عدة أجزاء من كتابه يقول أيستمان أن اللجنة المركزية "اخفت" عن الحزب عددا من الوثائق الهامة، التي كتبها لينين في الفترة الأخيرة من حياته [الرسائل حول المسألة القومية، ما يسمى (بالوصية) وغيرها]؛ هذا لا يمكن أن يسمى إلا افتراء على اللجنة المركزية لحزبنا. من ما كتبه أيستمان، يمكن الاستنتاج بأن فلاديمير أيليتش هدف الى نشر تلك الرسائل التي تحمل طبيعة نصائح تنظيمية داخلية في الصحافة، هذا غير صحيح تماما. فلاديمير أيليتش في فترة مرضه، مرارا و تكرارا كتب إلى الأجهزة القيادية للحزب وللمؤتمر مقترحات ورسائل الخ. من نافلة القول ان جميع هذه الرسائل والمقترحات، تم دائما تسليمها إلى الجهة المعنية، واطلع عليها اعضاء المؤتمرين الثاني عشر والثالث عشر، ودائما، وبطبيعة الحال، كان لها التأثير المناسب على قرارات الحزب، وإذا كانت قد نُشرت ليس كل هذه الرسائل، ذلك لأنها لم تكن مخصصة للنشر من قبل صاحبها. فلاديمير أيلتش لم يترك أية (وصية) وطبيعة علاقته مع الحزب، فضلا عن طبيعة الحزب نفسه، تستبعد إمكانية وجود (وصية). ما يشار اليه عادةً انه (وصية) في الصحافة البرجوازية الأجنبية والمنشفية المهجرية (بشكل مشوه الى حد يصعب التعرف عليه) هو احدى رسائل فلاديمير أيليتش، تتضمن مقترحات حول شؤون تنظيمية. وحظيت الرسالة باهتمام بالغ من المؤتمر الثالث عشر للحزب، كما ورسائله الاخرى، و استخلص منها المؤتمر ما يتناسب مع الحالة في الحزب ومع ظروفه. كل الكلام حول اخفاء او مخالفة (الوصية) انما هو كذب خبيث وموجه كليا ضد

الارادة الفعلية لفلاديمير أيليتش ومصالح الحزب الذي انشأه." ("تروتسكي"، "بعد وفاه لينين"، الاول من أيلول ١٩٢٥، "البلشفي").

يبدو واضحا؟ هذا كتبه تروتسكي، وليس أي شخص آخر. على أي أساس، بعد ذلك، تروتسكي، زينوفييف وكامينيف يزنون بالسنتهم، حول ان الحزب ولجنته المركزية "يخفون" (وصية) لينين؟ الزني باللسان "ممكن"، ولكن ينبغي للمرء أن يعرف متى يتوقف.

يقولون انه في هذه (الوصية)، اقترح لينين على المؤتمر وبسبب "فظاظة" ستالين النظر في مسألة استبدال ستالين في منصب الامين العام برفيق آخر. هذا صحيح تماما. نعم، أنا فظ أيها الرفاق، مع أولئك الذين بوقاحة وغدر يدمرون ويقسمون الحزب. أنا لم اخفي ولن اخفي ذلك. من الممكن أن ليونة معينة مطلوبة مع الانشقاقيين. ولكن هذا ما لا استطيعه. أنا في الجلسة الموسعة الأولى للجنة المركزية بعد المؤتمر الثالث عشر طلبت اعفائي من مسؤليات الامين العام. المؤتمر ناقش هذا السؤال. كل وفد ناقش هذا السؤال، وجميع الوفود بالإجماع، بما في ذلك تروتسكي، كامينيف وزينوفييف، الزموا ستالين أن يبقى في منصبه.

ماذا يمكنني أن أفعل؟ الهروب من الموقع؟ انها ليست في طبيعتي، وأنا أبدا ما هربت من أي موقع وليس لدي الحق بالهرب، لان هذا يعتبر هروبا من ساحة المعركة. رجل انا كما وسبق أن قلت من قبل، لست حرا، وعندما يُلزمني الحزب، لا بد لي من الطاعة.

وبعد ذلك بعام قدمت طلبا آخر الى الاجتماع الموسع بالاستقالة، لكنهم مرة اخرى الزموني بالبقاء في المنصب.

ماذا كان علي أن أفعل؟

وفيما يتعلق بنشر (الوصية) قرر المؤتمر عدم نشرها، لأنها كانت موجهة إلى المؤتمر وليس بقصد النشر.

لدينا قرار الاجتماع الموسع للجنة المركزية واللجنة المركزية للرقابة عام ١٩٢٦، بطلب الإذن من المؤتمر الخامس عشر لنشر هذه الوثيقة. لدينا قرار من نفس الجلسة الموسعة للجنة المركزية واللجنة المركزية للرقابة لنشر رسائل أخرى للينين، التي أشار فيها إلى أخطاء كامينيف وزينوفييف قبل انتفاضة أكتوبر وطالب بطردهم من الحزب.

ومن الواضح أن الحديث عن إخفاء الحزب لهذه الوثائق هو افتراء قذر. وهذا يشمل وثائق اخرى، مثل رسائل لينين حول ضرورة فصل زينوفييف وكامينيف من الحزب. لم يحصل أبدا ان الحزب البلشفي، ان اللجنة المركزية للحزب البلشفي يخافون من الحقيقة. قوة الحزب البلشفي، تكمن في حقيقة انه لا يخشى الحقيقة.

تحاول المعارضة إستغلال (وصية) لينين. ولكن فقط وبقراءة هذه (الوصية)، نجد أنها ليست ورقة رابحة بالنسبة لهم. على العكس من ذلك، (وصية) لينين تقتل القادة الحاليين للمعارضة.

في الواقع، حقيقةً أن لينين في (الوصية) اتهم تروتسكي بـ "اللابلشفية"، وحول أخطاء كامينيف وزينوفييف في أكتوبر، يقول أن هذا الخطأ لم يكن "عرضيا". ماذا يعني هذا؟ هذا يعني أنه لا يمكن الوثوق سياسيا بتروتسكي، الذي يعاني من "اللابلشفية"، ولا بكامينيف وزينوفييف، اللذين اخطائهم ليست "عرضية" ويمكن ولا بد أن تتكرر.

ومن الجدير بالذكر أنه لا يوجد كلمة واحدة، أي تلميح في (الوصية) عن أخطاء ستالين. هناك فقط اشارة إلى فظاظة ستالين. ولكن الفظاظة ليست ولا يمكن أن تكون مأخذ على الخط السياسي أو موقف ستالين.

هذه هي الفقرة ذات الصلة من (الوصية):

"انا لن اتطرق للصفات الشخصية لاعضاء آخرين في اللجنة المركزية ، أذكر فقط أن تصرف زينوفييف وكامينيف في حادث أكتوبر، بطبيعة الحال ليس من قبيل

الصدفة، لكن لا يمكن وضع اللوم عليهم شخصيا، كذلك على لا بلشفية تروتسكي"[١].

اعتقد يبدو الامر واضحا.

٢. حول "البرنامج السياسي" للمعارضة

السؤال التالي. لماذا لم تنشر اللجنة المركزية "البرنامج السياسي" للمعارضة؟ زينوفييف وتروتسكي يوضحون أن اللجنة المركزية والحزب "خائفون" من الحقيقة. هل هذا صحيح؟ بالطبع لا. وعلاوة على ذلك، من الغباء القول ان الحزب أو اللجنة المركزية يخشيان الحقيقة. لدينا محاضر الجلسات الموسعة للجنة المركزية واللجنة المركزية للرقابة. هذه المحاضر تطبع بعدة آلاف من النسخ وتوزع على أعضاء الحزب. وهناك موجودة جميع مداخلات المعارضة، بالاضافة لمداخلات ممثلي الخط الحزبي. تقرأ من عشرات ومئات الآلاف من أعضاء الحزب (أصوات: "صحيح تماما"). إذا كنا نخشى الحقيقة، لما عممنا تلك الوثائق. هذه الوثائق في الواقع، جيدة فهي تعطي أعضاء الحزب القدرة على المقارنة بين موقف اللجنة المركزية مع الآراء المعارضة واتخاذ موقف. أين هو الخوف من الحقيقة؟

في أكتوبر ١٩٢٦، قادة المعارضة "تمرجلوا" مؤكدين نفس ما يقولونه الآن. ان اللجنة المركزية تخاف من الحقيقة، و تخفي "برنامجهم السياسي"، عن الحزب وما الى ذلك. هذا هو السبب في أنهم توجهوا إلى الخلايا في موسكو (تذكروا "افيبا

---

[١] - من المهم جدا ان نلفت انتباه القاريء الكريم الى ان النص الحقيقي لهذه الفقرة، كما وردت في مؤلفات لينين، هو كما يأتي:
"انا لن اصف سائر اعضاء اللجنة المركزية من حيث صفاتهم الشخصية. انما اذكر فقط ان تصرف زينوفييف وكامينيف في تشرين الاول لم يكن بالطبع من باب الصدفة. ولكنه قلما يمكن كذلك القاء جريرته عليهما شخصيا كما قلما يمكن القاء جريرة اللا بلشفية على تروتسكي." (مؤلفات لينين المختارة باللغة العربية في عشرة مجلدات، المجلد العاشر، موسكو، دار التقدم، الاتحاد السوفياتي، ١٩٧٨، ترجمة الياس شاهين، ص ٥٣٠).
والفارق بين النص الحقيقي والنص الذي يسوقه ستالين كبير و واضح. فالنص الحقيقي أتى في صالح تروتسكي. – ملاحظة الصوت الشيوعي.

بريبور") (تذكروا "بوتيلوف")[٢] في لينينغراد الخ. وماذا حدث؟ اتضح أن العمال الشيوعيين طرحوا ارضا المعارضة، بشكل أجبر قادة المعارضة على الفرار من أرض المعركة. لماذا لم يجرؤا على الذهاب الى جميع الخلايا والتحقق من منا يخاف من الحقيقة – المعارضة أو اللجنة المركزية؟ نعم، لأنهم جزعوا، خوفا من الحقيقة الحقيقية (لا الوهمية).

والآن؟ بصراحة، اليس هناك نقاشا في الخلايا؟ حددوا خلية واحدة على الأقل، حيث يوجد عضو واحد على الأقل من المعارضة، حيث عقد اجتماعا واحدا على الأقل في الأشهر الثلاث الاربع الماضية دون مداخله من المعارضة، دون مناقشة. أليست حقيقة أنه في الأشهر الثلاث الاربع الماضية، المعارضة في كل مكان و أينما استطاعت، تطرح في الخلايا الحزبية طروحات معارضة (أصوات: "صحيح تماما"). لماذا لا يحاول تروتسكي وزينوفييف الذهاب إلى الخلايا والتعبير عن آرائهم؟

حقيقة مميزة. في آب من هذا العام، بعد الجلسة الموسعة للجنة المركزية واللجنة المركزية للرقابة، أرسل تروتسكي وزينوفييف طلبا يوضحان فيه، انهما يرغبان في التحدث الى نشطاء موسكو، إذا لم يكن هناك اعتراض من اللجنة المركزية. اللجنة المركزية ردت (وتم إرسال الرد الى المنظمات المحلية) أن اللجنة المركزية لا تعترض على زيارة تروتسكي وزينوفييف للخلايا، ولكن بشرط أنهما، كعضوين في اللجنة المركزية، يجب عليهما ان لا يعارضا قرارات اللجنة المركزية. وماذا حدث؟ رفضوا الشرط. (ضحك وقهقهة).

نعم، أيها الرفاق، هناك بيننا من يخاف الحقيقة، ولكن ليس اللجنة المركزية وعلاوة على ذلك ليس الحزب، بل قادة المعارضة.

---

٢ - افييا بريبور(اجهزة الطائرات). بوتيلوف (اسم صناعي روسي). هي اسماء لمؤسسات انتاجية ضخمه في لينينغراد، حاولت المعارضة تسويق سياستها بين بلاشفة المصنعين. – ملاحظة المترجم.

لماذا، في هذه الحالة، لم تنشر اللجنة المركزية "البرنامج السياسي" للمعارضة؟

لأنه، أولا وقبل كل شيء، فأن اللجنة المركزية لم ترغب وليس لديها الحق في إضفاء الشرعية على فصيل تروتسكي أو أي مجموعة فئوية. قال لينين في قرار المؤتمر العاشر "حول الوحدة"، أن وجود "برنامج سياسي" هو احد العلامات الرئيسية للتكتل. على الرغم من هذا، فإن المعارضة وضعت "برنامجا سياسيا" وطالبت بأن يتم نشره، منتهكة بذلك قرار المؤتمر العاشر. ماذا سيحدث لو نشرت اللجنة المركزية "البرنامج السياسي" للمعارضة؟ هذا يعني أن اللجنة المركزية، توافق على المشاركة في جهود المعارضة الحزبية في انتهاك قرارات المؤتمر العاشر. هل يمكن أن توافق اللجنة المركزية و اللجنة المركزية للرقابة على هذا؟ من الواضح أن أي لجنة المركزية تحترم نفسها، لا يمكن أن تتخذ هذه الخطوة الفئوية. (أصوات: "صحيح تماما!")

تاليا. في نفس قرار المؤتمر العاشر "حول الوحدة"، الذي كتبه لينين بخط يده، أن "المؤتمر يأمر بحل فوري لجميع التكتلات دون استثناء، تلك التي تشكلت على برنامج أي من المجموعات"، أن "عدم تنفيذ قرار المؤتمر هذا، يجب ان يؤدي الى الطرد غير المشروط والفوري من الحزب". التوجيه واضح ومحدد. ماذا كان سيحدث لو ان اللجنة المركزية واللجنة المركزية للرقابة، نشرا "البرنامج السياسي" للمعارضة؟ هل من الممكن ان يسمى هذا: حل جميع التكتلات دون استثناء، التي تشكلت على أي من "البرامج السياسية"؟ بالتأكيد لا. على العكس من ذلك، فإن ذلك يعني أن اللجنة المركزية واللجنة المركزية للرقابة يدعمان عدم حل التكتلات، ويساعدان على تنظيم المجموعات والفصائل على أساس "البرامج السياسية" للمعارضة. هل بامكاننا أن نخطو مثل هذه الخطوة التقسيمية؟ من الواضح أننا لا نستطيع ذلك.

وأخيرا، فإن "البرنامج السياسي" للمعارضة يحتوي على افتراءات على للحزب، والتي، إذا ما تم نشرها، ستسبب للحزب ولدولتنا ضرر لا يمكن إصلاحه.

في الواقع، في "برنامجها السياسي" تقول المعارضة ان حزبنا مستعد لإلغاء احتكار التجارة الخارجية ودفع جميع الديون، وهذا يعني، أيضا ديون الحرب[٣]. الجميع يعرف أن هذا هو افتراء مثير للاشمئزاز ضد حزبنا وطبقتنا العاملة ودولتنا. لنفترض أننا قد نشرنا "البرنامج السياسي" الذي يحتوي على هذه الافتراءات ضد الحزب والدولة. ماذا كان سيحدث؟ فإن النتيجة ستكون هي ان البرجوازية الدولية ستصبح أكثر إلحاحا وضغطا علينا لتقديم تنازلات لا نستطيعها، (على سبيل المثال القضاء على احتكار التجارة الخارجية، ودفع ديون الحرب، وما إلى ذلك)، وسيهددونا بالحرب.

عندما يقدم أعضاء اللجنة المركزية، كتروتسكي وزينوفييف تقارير كاذبة حول حزبنا للإمبرياليين من جميع البلدان، مؤكدين لهم أننا على استعداد لتقديم تنازلات قصوى، بما في ذلك إلغاء احتكار التجارة الخارجية، هذا لا يمكن أن يعني سوى شيء واحد: اضغطوا أيها السادة البرجوازيون على الحزب البلشفي، هددوهم بالحرب، هؤلاء البلاشفة مستعدون لأي ولكل تنازل، إذا ضُغطوا.

تقارير كاذبة من زينوفييف وتروتسكي على حزبنا الى السادة الإمبرياليين من اجل تفاقم الصعوبات التي نواجهها في السياسة الخارجية – وهذا هو "البرنامج السياسي" للمعارضة.

من سيتضرر من ذلك؟ من الواضح أنه سيتضرر البروليتاريا في الاتحاد السوفييتي والحزب الشيوعي للاتحاد السوفييتي، والدولة بأكملها.

من سيستفيد من ذلك؟ سيستفيد الإمبرياليون من جميع البلدان.

الآن أسالكم – هل يمكن أن توافق اللجنة المركزية على نشر هذه القذارة في صحافتنا؟ من الواضح، لا تستطع.

---

٣ - ديون القيصرية الروسية التي اقترضتها ابان الحرب العالمية الاولى لتسليح الجيش. – ملاحظة المترجم.

هذه هي الاعتبارات التي اضطرت اللجنة المركزية لرفض نشر "البرنامج السياسي" للمعارضة.

٣. لينين والحوار والمعارضة بشكل عام

السؤال التالي. زينوفييف هنا، حاول بشدة أن يثبت أن لينين كان على الدوام وفي جميع الأوقات مع الحوار، مشيرا إلى مناقشة التقارير السياسية، قبل المؤتمر ومن على المنصة أمام المؤتمر العاشر. لكنه "نسي" الاشارة الى أن لينين كان يعتقد ان النقاش قبل المؤتمر العاشر كان خطأ. و"نسي" أن يقول إن قرار المؤتمر العاشر "حول وحدة الحزب"، هو من تأليف لينين، ويعتبر توجيها لتطوير حزبنا، آمرا بحل جميع الكتل على الإطلاق بغض النظر عن برامجها السياسية، و ليس مناقشة "برامجها السياسية". و"نسي" أن لينين تحدث في المؤتمر العاشر، حول "منع" تشكيل في المستقبل أي نوع من المعارضة في الحزب. و "نسي" أن يقول أن لينين يعتبر تحويل حزبنا الى "نادي للنقاش غير مقبول تماما".

هذا، على سبيل المثال، تقييم لينين للمناقشة قبل المؤتمر العاشر:

"لقد أتيحت لي الفرصة اليوم للحديث عن ذلك، من المفهوم، اني قلت بحذر، لا يكاد يكون هناك العديد ممن يثمن هذه المناقشة، انها ترف. عن نفسي شخصيا، اضيف، هذا الترف لا يجوز على الإطلاق، و بسماحنا بمثل هذه المناقشة قد ارتكبنا خطأ لا شك فيه" (انظر بروتوكولات المؤتمر العاشر، ص ١٦).

وهنا ما قاله لينين في المؤتمر العاشر حول أي معارضة محتملة بعد المؤتمر العاشر:

"تماسك الحزب، ومنع وجود معارضة في الحزب – الاستنتاج السياسي من الوضع الحالي ..." "لا للمعارضة أيها الرفاق! وأعتقد أن مؤتمر الحزب عليه ان يصل لهذا الاستنتاج، انه الان حانت نهأية المعارضة، يكفينا معارضات!" (المرجع نفسه، ص ٦١ و٦٣).

بهذه الطريقة نظر لينين الى مسألة الحوار والمعارضة بشكل عام.

٤. المعارضة و"القوة الثالثة"

الموضوع التالي. ما كان الهدف من تصريح الرفيق مينجينسكي، حول علاقة بعض "عمال" المطبعة التروتسكية الغير قانونية مع الحرس الأبيض؟

أولا، من أجل تبديد الأكاذيب والافتراءات التي تقوم المعارضة في منشوراتها المعادية للحزب بترويجها. المعارضة تؤكد للجميع أن قضية الحرس الأبيض، المرتبطين على نحو ما مع حلفاء المعارضة مثل تفيرسكوي، شيرباكوف، وغيرهما – هي اختلاق، تَخيُل يطرح لتشويه سمعة المعارضة. مداخلة الرفيق مينجينسكي وشهادات المعتقلين، لا تترك أي شك في أن قسما من "عمال" المطبعة اللاقانونية، التروتسكية المعادية للحزب على إتصال، وبلا شك مرتبطة مع العناصر المضادة للثورة من البيض. لتحاول المعارضة ان تدحض هذه الحقائق والوثائق.

ثانيا، من أجل فضح ألاكاذيب، التي ينتشرها ماسلوف في برلين عن طريق صحيفة "رأية الشيوعية". لقد تلقينا للتو العدد الأخير من هذه الورقة القذرة التي يصدرها المرتد ماسلوف، الذي مهمته الافتراء على الاتحاد السوفياتي وتسريب أسرار الدولة في الاتحاد السوفياتي الى البرجوازية. في هذا العدد من الصحيفة، تم نشر، وبطبيعة الحال، في شكل مشوه اعترافات المقبوض عليهم من الحرس الأبيض وحلفائهم من المطبعة الغير مشروعة المعادية للحزب. (أصوات: يا للهول) من أين تمكن ماسلوف الحصول على هذه المعلومات؟ هذه المعلومات تصنف سرية، لانه لم يتم بعد اكتشاف اماكن تواجد، واعتقال بقية اعضاء خلية الحرس الابيض، والذين تامروا مؤامرة تشبه مؤامرة بيلسودسكي. هذه الاعترافات تم اطلاع تروتسكي، زينوفييف، سميلغا ومعارضون اخرون عليها، وذلك في اللجنة المركزية للرقابة. وحظر عليهم استنساخ تلك المستندات. ولكن، على ما يبدو، تمكنوا من استنساخها وإرسالها إلى ماسلوف. ما الذي يعنيه أن ترسل هذه

المعلومات إلى ماسلوف للنشر؟ هذا يعني تحذير البيض، الذين لم يتم بعد تتبعهم واعتقالهم، من أن البلاشفة ينوون إلقاء القبض عليهم.

هل هذا امر جيد، هل يجوز للشيوعيين فعل هذا؟ من الواضح أن هذا غير مقبول.

المقالة في صحيفة ماسلوف تحمل عنوانا لاذعا: "ستالين يشق الحزب الشيوعي (البلشفي). مؤامرة الحرس الأبيض . . رسالة من اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية" (أصوات: "الأنذال!") هل يمكننا، بعد كل هذا، بعد ان نشر ماسلوف، بمعونة من تروتسكي وزينوفييف، الاعترافات المشوهة للمعتقلين – هل كان يمكننا بعد كل هذا، ان لا نقدم تقريرا إلى الجلسة الموسعة للجنة المركزية واللجنة المركزية للرقابة الحزبية، موضحين الحقائق والاعترافات الفعلية بدلا من الاشاعات؟

لهذا السبب ارتأت اللجنة المركزية واللجنة المركزية للرقابة، أنه من الضروري الطلب من الرفيق مينجينسكي أن يقدم تقريرا عن الحقائق.

ماذ يُستنتج من إفادات الرفيق مينجينسكي؟ هل اتهمنا في أي وقت مضى، وهل نتهم الآن المعارضة بتنظيم مؤامرة عسكرية؟ بالطبع، لا. هل اتهمنا في أي وقت مضى، وهل نتهم الآن المعارضة في المشاركة في هذه المؤامرة؟ بالطبع لا. (مورالوف: في الاجتماع الموسع الماضي، اتهمتونا) ليس صحيحا يا مورالوف، لدينا تصريحان للجنة المركزية واللجنة المركزية للرقابة، حول المطبعة اللاشرعية المناهضة للحزب وحول المثقفين اللاحزبيين المرتبطين مع المطبعة. لن تجد في هذه الوثائق جملة واحدة، كلمة واحدة، حول اتهامنا للمعارضة بالتورط في مؤامرة عسكرية. اللجنة المركزية واللجنة المركزية للرقابة في هذه الوثائق، اكدت أن المعارضة نظمت مطبعة غير قانونية، اتصلت مع مثقفين برجوازيين، وبعض هؤلاء المثقفين بدورهم على اتصال مع البيض الذين كانوا يعدوا مؤامرة عسكرية. وأود أن أطلب من مورالوف، ان يحدد المكان المرتبط باتهامه في الوثائق الصادرة

عن المكتب السياسي للجنة المركزية وهيئة رئاسة اللجنة المركزية للرقابة. مورالوف لن يحدد هذه الأماكن، لانه لا وجود لها اصلا.

بماذا اذن نحن اتهمنا و ما زلنا نتهم المعارضة؟

أولا، أن المعارضة ممارسة سياسة الانشقاق، نظمت مطبعة معادية للحزب، وغير قانونية.

ثانيا، أنه لتنظيم هذه المطبعة دخلت المعارضة في تكتل مع المثقفين البرجوازيين، جزء منهم كان على اتصال مباشر مع المتآمرين على الثورة.

ثالثا، إن استقطاب المثقفين البرجوازيين والتآمر معهم ضد الحزب، فان المعارضة ورغما عنها، وبعيدا عن رغبتها، اصبحت محاطة بما يسمى "قوة ثالثة".

تبين ان المعارضة تثق في أولئك المثقفين البرجوازيين أكثر بكثير من الثقة بحزبها. وإلا لما طالبت بالإفراج عن "جميع المعتقلين" في قضية المطبعة اللاقانونية، بما في ذلك شيرباكوف، تفيرسكي، بولشاكوف وغيرهم، ممن لهم صلات مع العناصر المضادة للثورة.

أرادت المعارضة أن يكون لديها مطبعة غير قانونية ومضادة للحزب؛ لهذا طلبت المساعدة من المثقفين البرجوازيين. ولكن ثبت ان بعضهم على صلة مؤكدة مع الثوره المضادة – هذا هو التسلسل أيها الرفاق. التصق بالمعارضة، رغما عنها، ضد رغباتها، العناصر المعادية للسوفييت الذين حاولوا استغلال النشاطات الانفصالية للمعارضة لمصلحتهم.

وهكذا، صح ما تنبأ به لينين في المؤتمر العاشر لحزبنا (انظر قرار المؤتمر العاشر "حول وحدة الحزب")، حيث قال إن "قوة ثالثة" ستحاول بالتأكيد الانضمام، الى المتصارعين في حزبنا، أي البرجوازية، من أجل الاستفادة من المعارضة من اجل تحقيق أهدافها الطبقية.

يقولون أن العناصر المضادة للثورة تخترق أحيانا الهيئات السوفيتية، على سبيل المثال، في الجبهة، من دون أي صلة مع المعارضة. هذا صحيح. ولكن بعد ذلك تقوم السلطات السوفياتية بالقاء القبض عليهم واعدامهم. كيف تصرفت المعارضة؟ طالبت بالإفراج عن المعتقلين في المطبعة الغير قانونية من المثقفين البرجوازيين المرتبطين بالعناصر المضادة للثورة. هذا هو المأزق أيها الرفاق، وهذا هو ما تؤدي اليه الأنشطة الانشقاقية للمعارضة. بدلا من التفكير في كل هذه المخاطر، بدلا من التفكير في الهاوية التي تجر نفسها اليها المعارضة – بدلا من كل ذلك يتفوقون في كيل الافتراءات على الحزب وبكل قوة يحاولون تفكيك وشق حزبنا.

يتحدثون عن ضابط سابق من ضباط فرانجل[٤] الذي ساعد "ادارة سياسية الدولة"[٥] بكشف المنظمات المعادية للثورة. تقفز المعارضة وتثير ضجة كبيرة حول أن هذا الضابط، الذي لجأ اليه طلبا للمساعدة حلفاء المعارضة تفيرسكوي وشيرباكوف والذي كان من ضباط فرانجل في السابق، كان عميلا لـ "ادارة سياسية الدولة". ولكن ما هو الخطأ في ذلك، اذا كان هذا الضابط الفرانجلي السابق يساعد الحكومة السوفيتية لكشف مؤامرات الثورة المضادة؟ من يستطيع أن ينكر على الحكومة السوفيتية حقها في اجتذاب الضباط السابقين لاستخدامهم لكشف المنظمات المعادية للثورة؟

شيرباكوف وتفيرسكوي اتصلوا بهذا الضابط الفرانجلي السابق، اتصلوا به ليس بصفته عميل لـ "ادارة سياسية الدولة"، بل كضابط سابق لفرانجل لاستخدامه ضد الحزب وضد السلطة السوفياتية. هذا ما حدث، وهنا هي ورطة معارضتنا. وعندما تتبعت "ادارة سياسية الدولة" الأثر، اصدمت بشكل غير متوقع تماما بمطبعة معادية للحزب تروتسكية غير قانونية، اتضح أن السادة شيرباكوف وتفيرسكوي

---

٤ - البارون بيوتر فرانجل، من كبار ضباط القيصرية، بعد الثورة حارب البلاشفة في منصب قائد الجيوش في القرم و بولندا. – ملاحظة المترجم.

٥ - تعرف بالاحرف الاولى من تسميتها بالروسية جي بي او. من مهامها محاربة التجسس والنشاطات الاقتصادية والسياسية المعادية للثورة وكذلك العصابات الجرمية. – ملاحظة المترجم.

وبولشاكوف، تكتلوا مع المعارضة، و تكتلوا مع أعداء الثورة، مع ضباط كولتشاك السابقين مثل كوستروف ونوفيكوف، والرفيق مينجينسكي اطلعكم اليوم على التفاصيل.

هذه هي ورطة معارضتنا أيها الرفاق.

ألانشطة الانشقاقية للمعارضة ادت إلى ارتباط مع المثقفين البرجوازيين، والعلاقة مع المثقفين البرجوازيين تسهل بتطويق المعارضة بكل أنواع العناصر المضادة للثورة – هذه هي الحقيقة المرة.

* * *

القسم الثالث من التقرير السياسي الى المؤتمر الخامس عشر. عنوانه "الحزب والمعارضة"

الجزء١ – ٢

١. الوضع في الحزب

أيها الرفاق أنا لن اركز على النمو العددي والأيديولوجي لحزبنا، لن اذكر الأرقام، كوسيور في تقريره سيفصل كل ذلك .

أنا لن أتكلم عن التركيبة الاجتماعية لحزبنا والأرقام المرتبطة بهذه المسالة، لأن كوسيور سوف يعطيكم بيانات شاملة عن ذلك في تقريره.

وأود أن أقول بضع كلمات حول التحسن النوعي لقيادة حزبنا المجال الاقتصادي، وكذلك المجال السياسي. في الماضي أيها الرفاق، قبل سنتين – ثلاث سنوات، بعض الرفاق على ما اظن برئاسة تروتسكي (ضحك، اصوات: "أظن!")، وبخوا لجاننا المحلية والإقليمية، ولجنتنا المركزية، مؤكدين أن منظمات الحزب غير مؤهلة للتدخل في الشؤون الاقتصادية. نعم، كان ذلك. الآن لا يستطيع أي شخص رمي منظمات الحزب بهذا الاتهام. لأن اللجان المحلية واللجان الإقليمية اتقنت فن

الإدارة الاقتصادية، لان المنظمات الحزبية تقود التنمية الاقتصادية – هذه هي الحقيقة الصارخة، من يجرؤ على إنكار هذا ما لم يكن أعمى أو مجنونا. وحقيقة أننا قررنا أن نطرح مسألة اعتماد خطط خمسية لبناء الاقتصاد الوطني، في هذا المؤتمر، تشير بالفعل إلى أن الحزب قد تقدم كثيرا سواء في إدارة او في تخطيط الشؤون الاقتصادية في المحافظات وفي المركز.

يظن البعض أنه لا يوجد شيء مهم في هذا. لا، أيها الرفاق. هذا شيء مهم جدا، وما ينبغي ملاحظته، انه في بعض الأحيان يشار إلى الهيئات الاقتصادية الألمانية والهيئات في الولأيات المتحدة، والتي يزعم أنها تخطط و تشرف على الاقتصاد الوطني. لا أيها الرفاق، هذا لم يتحقق حتى الآن، و لن يتحقق في ظل وجود النظام الرأسمالي هناك. من الضروري للقيادة بطريقة مخططة، وجود نظام آخر، النظام الاشتراكي لا الرأسمالي في للصناعة، فمن الضروري أن يكون هناك على الاقل صناعة مؤممة، ونظام الائتمان المؤمم والأراضي المؤممة، والالتحام الاشتراكي مع الريف، وسلطة الطبقة العاملة في البلاد الخ.

ومع ذلك، لديهم أيضا نوعا ما من الخطط. لكن لديهم خطط – توقعات والخطط تخمينية، خطط ليست إلزامية ومن المستحيل على أساسها إدارة اقتصاد البلاد. ليست مثل التي لدينا. خططنا ليست خطط تخمينية وليست خطط – توقعات، بل خطط توجيهية – وهي إلزامية للهيئات القيادية وتحدد اتجاه التنمية الاقتصادية المستقبلية لدينا على نطاق البلاد.

اترون ؟ ما لدينا هنا، مختلف جوهريا.

لهذا السبب أقول أنه حتى مسألة بسيطة، أي طرح خطة خمسية للتنمية الاقتصادية على المؤتمر، حتى هذه الحقيقة هي علامة على تغير نوعي في قيادة العمل لدينا.

وأنا لن أتوسع حول قضية نمو الديمقراطية داخل الحزب. فقط الأعمى لا يرى أن الديمقراطية داخل الحزب، هي ديمقراطية حزبية حقيقية، ونهوض فعلي في نشاط الجماهير الحزبية، نحن ننمو ونتطور. يثرثرون حول الديمقراطية. ولكن ما هي الديمقراطية في الحزب؟ الديمقراطية لمن؟ إذا كان المقصود بالديمقراطية هو الحرية بالثرثرة بلا نهأية لبعض المثقفين، بعض المنفصلين عن الثورة، السماح بأن يكون لهم مطبوعات، وما إلى ذلك، مثل هذه "الديمقراطية" نحن لسنا بحاجة لها، لأنها ديمقراطية للأقلية الضئيلة، ضد إرادة الأغلبية الساحقة. إذا كان المقصود بالديمقراطية هي حرية جماهير الحزب في البت في مسائل البناء، وزيادة نشاط الجماهير الحزبية، مشاركتها في مهمة قيادة الحزب، تطوير شعورهم بان الحزب هو حزبهم – هذه هي الديمقراطية الموجودة لدينا، ونحن في حاجة إليها، وسوف ننميها بشكل مطرد، على الرغم من كل شيء. (تصفيق).

أنا أيضا أيها الرفاق، لن اتوسع حول أنه في حزبنا، جنبا إلى جنب مع الديمقراطية الداخلية – خطوة بخطوة تنمو القيادة الجماعية، مثلا لجنتنا المركزية واللجنة المركزية للرقابة. معا يشكلون مركز إدارة مكون من ٢٠٠ – ٢٥٠ من الرفاق، يجتمعون بانتظام لحل أهم قضأيا البناء. هذا هو واحد من مراكز العمل الجماعي الأكثر ديمقراطية في حزبنا. أليست هذه هي الحقيقة؟ جميع القضأيا الهامة في عملنا، تخرج، أكثر فأكثر من أيدي نخبة ضيقة الى يد هذا المركز الواسع المرتبط بشكل وثيق مع جميع فروع البناء و مع جميع أنحاء بلادنا الشاسعة؟

وأنا لن اتوسع حول نمو كوادر حزبنا. ليس هناك شك في أنه على مدى السنوات القليلة الماضية الكوادر الجديدة في حزبنا تحل محل القديمة، كوادر مكونة أساسا من العمال. إذا كنا سابقا، نحصي كوادرنا بالمئات والآلاف، الآن عددهم عشرات الآلاف. أعتقد أنه إذا بدأنا من معظم المنظمات القاعدية، منظمات الورش والمصانع، وصعدنا إلى الأعلى في جميع أنحاء الاتحاد السوفياتي، فإن الاغلبية الساحقة من كوادر حزبنا، تتألف من العمال، بعدد لا يقل عن ١٠٠٠٠٠ شخص.

إنه نمو عظيم لحزبنا. إنه نمو كبير لكوادرنا، ونمو تجربتهم الأيديولوجية والتنظيمية، ونمو ثقافتهم الشيوعية.

وأخيرا، قضية أخرى أيضا ليست بحاجة للتوسع بها، ولكن ينبغي الاشاره اليها. هي مسألة نمو مكانة الحزب بين العمال اللاحزبيين والجماهير الكادحة بشكل عام في بلادنا، بين العمال وجميع الطبقات المضطهَدة في جميع أنحاء العالم. لا يمكن للمرء أن يشك الآن أن حزبنا أصبح رأية التحرير للجماهير العاملة في العالم، ولقب البلشفي – هو اللقب الفخري لأفضل الناس من الطبقة العاملة.

بشكل عام أيها الرفاق، هذه هي إنجازاتنا في مجال بناء الحزب.

هذا لا يعني أيها الرفاق، أنه ليس لدينا عيوب في الحزب. هناك أوجه للقصور وأوجه قصور خطيرة. اسمحوا لي أن أقول بضع كلمات عن هذه العيوب.

لنأخذ على سبيل المثال، قياده المنظمات الاقتصادية وغيرها من المنظمات من قبل حزبنا. هل الوضع لدينا على ما يرام؟ لا، ليس كل شيء. في كثير من الأحيان، ليس محليا فحسب، بل أيضا في المركز يتم تسوية المسائل، إذا جاز التعبير، في اطار الأسرة، داخليا. مثلا أيفان أيفانوفيتش، عضو في القيادة العليا لمنظمة معينة، ارتكب خطأ جسيما وافسد الامور. ولكن أيفان فيدروفتش لا يريد أن ينتقده والكشف عن أخطائه، لتصحيحها. لأنه لا توجد لديه الرغبة في "خلق أعداء." أخطأت في شيء، افسدت الموضوع – هذا هو الامر المهم! ومن منا لا يخطئ؟ اليوم أرحم أيفان افانوفتش، غدا أيفان أيفانوفيتش، سيرحم أيفان فيدروفتش. فهل هناك ضمان أني لن أخطئ؟ كل شئ جيد، حسن النية والسلام. يقال أن الأخطاء تضر قضيتنا العظيمة؟ غير مهم! بشكل ما سنتجاوز المنعطف.

تلك أيها الرفاق، هي الحجة المعتادة لدى بعض العمال المسؤولين لدينا.

ولكن ماذا يعني ذلك؟ إذا كنا نحن البلاشفة، الذين ينتقدون العالم كله، وحسب ما قاله ماركس، يقتحمون السماء، إذا كنا في سبيل راحة البال لبعض الرفاق نتخلى

عن النقد الذاتي – اليس من الواضح أن أي شيء آخر لن يحصل، سوى موت قضيتنا العظيمة؟ (أصوات: "انت على حق تماما" تصفيق!).

قال ماركس أن الثورة البروليتارية، تختلف عن أي ثورة أخرى، بانها تنتقد نفسها، وفي انتقادها لنفسها، تتقوى. هذه من تعاليم ماركس المهمة جدا. إذا نحن، ممثلي الثورة البروليتارية، نتعامى عن عيوبنا، ونسعى لحل القضأيا داخل الأسرة، متجاهلين اخطاء بعضنا البعض، فذلك هو تكريس للامراض في الجسد الحي للحزب – فمن الذي سيصلح هذه الأخطاء، وهذه العيوب؟

أليس من الواضح أننا سنتوقف عن كوننا بروليتاريين ثوريين، وسوف نموت بالتأكيد إذا فشلنا في القضاء على هذه اللامبالاة في وسطنا ، هذه العائلية في معالجة القضايا الحاسمة في عملية البناء ؟

أليس من الواضح أنه برفض النقد الذاتي الصادق والمباشر، ورفض التصحيح النزيه والصريح لأخطائنا، نغلق الطريق للمضي قدما، لتحسين أعمالنا، لنجاحات جديدة لأعمالنا؟

فتطورنا لا يسير بطريقة سلسة، ونمو عشوائي للأعلى. لا أيها الرفاق، فلدينا طبقات، لدينا تناقضات داخل البلد، لدينا ماضينا، لدينا حاضرنا والمستقبل، لدينا الصراع بينهما، ونحن لا نستطيع المضي قدما بأسلوب سلس، ممتطين أمواج الحياة. تقدمنا يحدث في اطار الصراع، في اطار نمو التناقضات، في اطار التغلب على هذه التناقضات، في اطار تحديد وإزالة هذه التناقضات.

لن نكون اقوياء أبدا، ما دام هناك طبقات، لن نكون في حالة يمكننا أن نقول حينها، حسنا، والحمد للرب، الآن كل شيء جيد. ولن يكون لدينا هذا أبدا أيها الرفاق.

دائما في الحياة هناك شيء يموت. ولكن من يموت، يرفض أن يموت بهدوء، بل يحارب من أجل الوجود، ويدافع محتضرا عن قضيته.

دائما يولد لدينا شيئا جديدا في الحياة. ولكن ما يولد، لا يولد بسهولة، بل يولد مع الصراخ، مدافعا عن حقه في الوجود. (أصوات: "صحيح تماما!" تصفيق).

الصراع بين القديم والجديد، بين الموت والولادة – هو أساس نمونا. بدون التدقيق والكشف بصراحة وصدق، كما يليق بالبلاشفة، عن أوجه القصور والأخطاء في عملنا، نغلق طريقنا إلى الأمام. حسنا، نحن نريد المضي قدما. وعلى وجه التحديد لأننا نريد أن نمضي قدما، علينا ان نضع واحدة من المهام الأكثر أهمية النقد الذاتي الصريح والثوري. بدون هذا لن تكون هناك أي حركة إلى الأمام. لن تكون هناك تنمية.

ولكن في هذا الإتجاه ما زالت الامور في حالة سيئة. وعلاوة على ذلك، نكتفي ببعض النجاح، لنسيان أوجه القصور، لنهدأ ويعترينا الغرور. اثنان – ثلاثة من النجاحات الكبيرة ، ويتملكنا التهور. اثنين أو ثلاثة نجاحات كبيرة آخرى – نغتر. لكن الأخطاء تبقى، والعيوب موجودة، نعمق القروح الى الداخل ، ويبدأ جسد الحزب بالمرض .

والعيب الثاني. هو إدخال الأساليب الإدارية إلى الحزب، استبدال طريقة الإقناع، وهي ألامر ذو ألاهمية الحاسمة في الحزب، بالطرق الإدارية. هذا القصور لا يقل خطورة عن القصور ألاول. لماذا؟ لأنه يخلق خطر التحول في منظمات حزبنا، من تنظيم تطوعي الى مجرد مؤسسة بيروقراطية. لو افترضنا أن لدينا ما لا يقل عن ٦٠ ألفا من المسؤولين الأكثر نشاطا موزعين على جميع أنواع المؤسسات الاقتصادية والتعاونية والعامة، يناضلون ضد البيروقراطية، يجب الاعتراف أن بعضا منهم، في الوقت الذي يحاربون البيروقراطية في تلك المؤسسات، أحيانا يصابون بالبيروقراطية، ويجلبونها إلى التنظيم الحزبي. وهذا ليس خطأ الرفاق، ولكن هذا مأزقنا، طالما هناك دولة، سوف تستمر هذه العملية إلى حد ما. وعلى وجه التحديد لأن هذه العملية لديها بعض الجذور في الحياة، ولهذا السبب نحن بحاجة إلى تسليح أنفسنا لمكافحة هذا العيب، عن طريق رفع نشاط جماهير الحزب،

إشراكهم في اتخاذ القرار، ونشر الديمقراطية بصورة منتظمة داخل الحزب وتجنب استبدال أسلوب الإقناع بألاساليب الإدارية.

والعيب الثالث. هو رغبة العديد من رفاقنا ألابحار مع التيار، بسلاسة وهدوء، دون آفاق، ومن دون تطلعات إلى المستقبل، مزاجهم احتفالي ورسمي، وكأنه كل يوم لدينا اجتماع رسمي، وكثير من التصفيق، ولكل واحد منا بالدور، عضوية فخرية في رئاسات الاجتماعات المختلفة. (ضحك وتصفيق).

هذه الرغبة التي لا تقاوم لرؤية مزاج احتفالي في كل مكان، هذا التوق للديكورات، لجميع أنواع المناسبات الضرورية والغير ضرورية، هذه الرغبة في الابحار بغض النظر الى أين (ضحك وتصفيق) – كل هذا هو جوهر العيب الثالث في ممارستنا الحزبية، وأساس العيوب في حياة حزبنا.

هل رأيتم المجدفين، الذين يجدفون بهمة ونشاط، ولكنهم لا يرون إلى أين يجرفهم التيار؟ رأيت تلك المراكب على [نهر] ينيسي. انهم مجدفون نشيطون ودؤوبون. ولكن المشكلة انهم لا يرون ولا يريدون رؤية، ان التيار سيقذفهم صوب الصخور، حيث يتربص بهم الموت.

ونفس الحال هو مع بعض رفاقنا. يجدفوا بنشاط وهمة، ويبحروا بسلاسة مع التيار، لكن الى أين يقودهم التيار، لا يعرفون ولا يودون معرفه ذلك. العمل دون آفاق، العمل بدون دفة ودون تحديد الاتجاه – هذه بالضرورة ستكون نتيجة الابحار مع التيار.

والنتائج؟ النتائج واضحة: أولا، ستغطيهم الطحالب، ثم يصبح لونهم اقرب للرمادي، ثم سيمتصهم مستنقع ضيق الأفق، ومن ثم سيصبحون اُناسا عاديين. هذا هو مسار الانحطاط الحقيقي.

هذه أيها الرفاق، بعض أوجه القصور في ممارسات وحياة حزبنا، التي اردت أن أقول عنها بضع كلمات مريرة.

والآن اسمحوا لي أن أنتقل إلى مسائل الحوار وما يسمى المعارضة.

٢. نتائج المناقشات

هل يوجد أي معنى، أي قيمة للمناقشات في الحزب؟

أحيانا يقال: لماذا بحق الجحيم، تضخموا النقاش، من بحاجة إليه، أليس من الأفضل حل النزاعات داخليا، من دون اخراجها للعلن؟ هذا خطأ أيها الرفاق. النقاشات في بعض الأحيان ضرورية للغأية ومفيدة بالتأكيد. والسؤال هو: ما هو نوع النقاشات؟ إذا كانت المناقشة تجري في إطار رفاقي، داخل الحزب، إذا كانت تهدف إلى النقد الذاتي الصادق ونقد أوجه القصور في الحزب، إذا كانت بالتالي، تحسن عملنا وتسلح الطبقة العاملة، مثل هذه المناقشة ضرورية ومفيدة.

ولكن هناك نوع آخر من النقاش الذي لا يهدف إلى تحسين قضيتنا المشتركة، بل إلى تدهورها، لا يهدف الى تقوية الحزب، بل إلى تفككه وعزله. مثل هذه المناقشات لا تقود عادة الى تسليح البروليتاريا، بل الى نزع سلاحها. ونحن لسنا بحاجة لمثل هذه المناقشات. (أصوات: "صحيح تماما!" تصفيق).

عندما طالبت المعارضة بفتح نقاش مفتوح في جميع ارجاء الاتحاد السوفياتي، قبل ثلاثة أشهر من المؤتمر، قبل ان تضع اللجنة المركزية اطروحاتها، قبل نشر هذه الأطروحات. لقد كانت تحاول فرض نوع من النقاش علينا، الذي لا محالة، من شأنه أن يسهل عمل أعدائنا، عمل أعداء الطبقة العاملة، عمل أعداء حزبنا. لهذا السبب عارضت اللجنة المركزية خطط المعارضة. وعلى وجه التحديد لأننا عارضنا خطط المعارضة، كنا قادرين على وضع المناقشات على الطريق الصحيح، معطينها الاسس، أي اطروحات اللجنة المركزية للمؤتمر. الآن نستطيع القول دون تردد أن النقاش بشكل عام كان أيجابيا.

وفيما يتعلق باخراج النزاعات للعلن، فهذا امر تافه أيها الرفاق. لم نخف ولن نخاف أبدا، النقد الذاتي العلني ونقد أخطائنا أمام الحزب. قوة البلشفية في أنها لا تخاف من

النقد، ومن نقد العيوب تغرف الطاقة للمضي قدما. لذلك النقاش الحالي يدل على قوة حزبنا، وهو علامة على قوته.

ولا ينبغي أن ننسى أن في كل حزب كبير، وخاصة في حزب مثل حزبنا، حزب في السلطة، وحيث يوجد جزء معين من الفلاحين والعناصر العاملة في الخدمات، تتراكم خلال وقت معين، بعض العناصر الغير مبالية، ولا تهمها قضايا الممارسة الحزبية، يصوتون باعين مغلقة ويبحرون مع التيار. وجود عدد كبير من هذه العناصر هو شر يجب علاجه. هذه العناصر تشكل المستنقعات في حزبنا.

المناقشات هي مناشدة هذا المستنقع. وتناشده المعارضة من أجل اقتطاع جزء منه. بالفعل يقتطعون الجزء ألاسوأ من هذا المستنقع. ويناشده الحزب لاقتطاع الجزء ألافضل، ليربطه مع الحياة الحزبية النشطة. ونتيجة لذلك، يضطر المستنقع الى تقرير المصير، على الرغم من الجمود الذي يعتريه. وفي الواقع، يقرر مصيره نتيجة لهذه النداءات، معطيا جزئا من صفوفه للمعارضة، والجزء الآخر للحزب ويفقد بالتالي وجوده كمستنقع. بشكل عام، في اطار التوازن العام للتنمية الحزبية فهذا شيء أيجابي. ونتيجة لهذه النقاشات اصبح لدينا عدد أقل من المستنقعات، أو أنها زالت من الوجود. هذه هي أيجابية المناقشات.

نتائج المناقشة؟ النتائج معروفة. في الامس اتضح ان ٧٢٤٠٠٠ صوتوا للحزب، واربع الاف ونيف صوتوا للمعارضة. هذه هي النتيجة. قعقعت المعارضة حول ان اللجنة المركزية انفصلت عن الحزب وانفصل الحزب بعيدا عن الطبقة، تحقق الامنيات كنمو الطعام في الفم (مثل روسي يعني ليس كل الامنيات تتحقق) إذا امكن للطعام النمو في الفم لحازت المعارضة، بالتأكيد على ٩٩% إلى جانبها. ولكن وكما ان الطعام لا ينمو في الفم، اتضح أن المعارضة لم تحصل حتى على ١%. هذه هي النتيجة.

كيف حدث أن الحزب ككل، و ورائه الطبقة العاملة تمكنوا من عزل المعارضة بهذه القوة؟ على الرغم من أنه، على رأس المعارضة أناس أسمائهم شهيرة

ويعرفون كيفية الإعلان عن أنفسهم (أصوات: "صحيح تماما!")، اناس لا يعانون من التواضع (تصفيق) يعرفون كيفية الثناء على أنفسهم والتمظهر.

حدث هذا لأن المجموعة القيادية للمعارضة، أثبتت أنها مجموعة من مثقفي البرجوازية الوضيعة، المنفصلين عن الواقع، المنفصلين عن الثورة، والمنفصلين عن الحزب، عن الطبقة العاملة. (أصوات: "صحيح تماما!" تصفيق).

لقد تحدثت مؤخرا عن النجاحات في عملنا، عن إنجازاتنا في مجال الصناعة، والتجارة، في الاقتصاد ككل، في مجال السياسة الخارجية. لكن المعارضة لا يهمها هذه الإنجازات. فهي لا تراها أو لا تريد أن تراها. جزئيا لا تريد أن ترى بسبب الجهل، وجزئيا بسبب العناد المعروف للمثقفين المنفصلين عن الواقع.

* * *

القسم الثالث من التقرير السياسي الى المؤتمر الخامس عشر. عنوانه "الحزب والمعارضة"

الجزء٢ - ٢

٣. الاختلافات الرئيسية بين الحزب والمعارضة

تتسائلون، ما هي، في نهاية المطاف، الاختلافات بين الحزب والمعارضة، وعلى أي من القضايا ترتكز هذه الاختلافات؟

في جميع القضايا أيها الرفاق. (أصوات: "صحيح تماما!")

مؤخرا قرأت ما كتبه احد العمال المسكوفيين الغير حزبيين ، الذي قرر الانخراط او قد انخرط فعليا في الحزب. هكذا صاغ مسألة الخلافات بين الحزب والمعارضة:

"في السابق، كنا نبحث عن الاختلافات بين الحزب والمعارضة. والآن لا يوجد ما تتفق المعارضة مع الحزب عليه. (ضحك وتصفيق). المعارضة ضد الحزب في

جميع القضايا، لذلك لو كنت من مؤيدي المعارضة لما اتجهت الى الحزب." (ضحك، تصفيق) ("إزفستيا" العدد ٢٦٤).

هكذا بجدارة وفي نفس الوقت باختصار يستطيع أحيانا العمال التعبير. أعتقد أنه التوصيف الأكثر ملائمة والاكثر صحة لعلاقة المعارضة بالحزب، بأيديولوجيته، ببرنامجه، بتكتيكاته.

لأن المعارضة، وعلى وجه التحديد تختلف مع الحزب حول كافة القضايا، لهذا السبب المعارضة هي مجموعة لها أيديولوجيتها الخاصة، برنامجها، والتكتيكات الخاصة بها، ومبادئها التنظيمية.

كل ما يحتاجه أي حزب جديد، موجود لدى المعارضة. "شيء صغير" فقط غير موجود، القوة. (ضحك تصفيق).

بوسعي أن أذكر سبعة قضايا رئيسية، تختلف المعارضة مع الحزب بها.

القضية الأولى. إمكانية الانتصار وبناء الاشتراكية في بلادنا. وأنا لن أشير إلى الوثائق وبيانات المعارضة بشأن هذه المسألة. فهي معروفة للجميع، وليس هناك حاجة لتكرارها. فمن الواضح للجميع أن المعارضة تنفي إمكانية انتصار بناء الاشتراكية في بلادنا. من خلال نفي مثل هذا الاحتمال فانها تتحرك بشكل مباشر وصريح لنفس موقف المناشفة.

موقف المعارضة بشأن هذه المسألة ليس بجديد على قادتها الحاليين. من هذا الموقف، جاء رفض كامينيف وزينوفييف مساندة انتفاضة أكتوبر. قالوا حينها بشكل مباشر، إننا باثارة الانتفاضة، نسير الى الموت، وأنه من الضروري انتظار الجمعية التأسيسية، أن الظروف ليست ناضجة للاشتراكية، ولن تنضج في وقت قريب.

من نفس الموقف انطلق تروتسكي، عندما سار مع الانتفاضة. قائلا بشكل صريح، إذا لم تهرع الثورة البروليتارية المنتصرة في الغرب لمساعدتنا في

المستقبل القريب، فإنه سيكون من الغباء الاعتقاد بأن روسيا الثورية يمكنها الصمود بوجه أوروبا المحافظة.

في الواقع، هكذا سرنا حينها نحو الانتفاضة، كامينيف وزينوفييف من جهة، تروتسكي من جهة أخرى. ولينين مع الحزب، طرف ثالث؟ هذا سؤال مثير جدا للاهتمام، والذي من المفيد أيها الرفاق، أن أقول بضع كلمات حوله.

هل تعلمون أن كامينيف وزينوفييف ذهبوا إلى الانتفاضة بفضل العصا، لينين اقتادتهم بعصا، هددهم بالطرد من الحزب (ضحك، تصفيق)، واجبرهم على الانضمام إلى الانتفاضة. (ضحك تصفيق).

ذهب تروتسكي للانتفاضة طوعا. ولكن ليس بسهولة، مع بعض التحفظات، التحفظات التي قربته حينها من كامينيف وزينوفييف. ومن المثير للاهتمام أنه قبل أكتوبر، في حزيران ١٩١٧، رأى تروتسكي انه من المناسب إعادة طبع (في بتروغراد) كتيب قديم له عنوانه "برنامج السلام"، كما لو انه، كان يريد القول أنه ذاهب للانتفاضة تحت الراية الخاصة به. ما يقوله في هذا الكتيب؟ يجادل لينين حول مسألة انتصار الاشتراكية في بلد واحد، معتبرا فكرة لينين هذه غير صحيحة، ويؤكد أنه يجب الاستيلاء على السلطة، ولكن إذا لم تصل أي مساعدة من عمال أوروبا الغربية المنتصرين، فإنه سيكون ميؤوس منه الاعتقاد بأن روسيا الثورية يمكنها الصمود في وجه أوروبا المحافظة، والذي لا يقتنع بنقد تروتسكي، يعاني من ضيق الأفق القومي. هنا مقتطف من كتيب تروتسكي ذاك:

"دون انتظار للآخرين، نبدأ ونواصل النضال، على الصعيد القومي، في ثقة تامة بأن مبادرتنا ستعطي حافزا للنضال في بلدان أخرى؛ وإذا لم يحدث ذلك، فإنه سيكون من الميؤوس منه التفكير – كما يتضح من التجربة التاريخية والاعتبارات النظرية – على سبيل المثال، امكانية صمود روسيا الثورية في وجه أوروبا المحافظة".... "إن النظر الى آفاق ثورة اجتماعية في إطار وطني، يعني الوقوع

ضحية القومية ضيقة الأفق، والذي هو جوهر القومية الاشتراكية". (تروتسكي، "١٩١٧"، المجلد III، ج ١، ص ٩٠.)

هذه هي أيها الرفاق، تحفظات تروتسكي، وهو ما يفسر إلى حد كبير جذور وباطن الكتلة الحالية له مع كامينيف وزينوفييف.

كيف سار لينين إلى الثورة، كيف سار الحزب؟ أيضا مع تحفظات؟ لا، سار لينين وحزبه للانتفاضة دون تحفظات. هنا مقتطف من احد مقالات لينين "البرنامج العسكري للثورة البروليتارية"، الذي نشر في الخارج في أيلول ١٩١٧:

"إن إنتصار الاشتراكية في بلد واحد لا يعني استثناء كل الحروب الاخرى. على العكس من ذلك، إنه يفترض الحروب الاخرى. تطور الرأسمالية يحصل بشكل متفاوت للغأية في مختلف البلدان. ولا يمكن أن يكون غير ذلك في ظل الإنتاج السلعي. وبالتالي النتيجة التي لا تقبل الجدل، أن الاشتراكية لا يمكن ان تنتصر في وقت واحد في جميع البلدان. الانتصار الأول سيكون في واحدة أو في عدة دول، في حين أن الدول الاخرى سوف تبقى لبعض الوقت برجوازية أو ما قبل البرجوازية. هذا سوف يخلق ليس فقط الاحتكاك، ولكن السعي المباشر لبرجوازية البلدان ألاخرى لسحق البروليتاريا الظافرة للدولة الاشتراكية. في مثل هذه الحالات الحرب من جانبنا ستكون شرعية وعادلة. ستكون حربا في سبيل الاشتراكية، من أجل تحرير الشعوب الأخرى من البرجوازية".

كما ترون، لدينا هنا وضع مختلف تماما. إذا كان تروتسكي قد سار الى الانتفاضة مع تحفظ، قرّبه من كامينيف وزينوفييف، مؤكدا أن السلطة البروليتارية في حد ذاتها، لا يمكن أن تمثل شيئا خاصا، إذا لم تصل المساعدة في الوقت المناسب من الخارج، فإن لينين، على العكس من ذلك، سار الى الانتفاضة دون تحفظات، مؤكدا أن السلطة البروليتارية في البلاد ينبغي أن تكون بمثابة قاعدة لمساعدة البروليتاريا في البلدان الأخرى للتحرير من نير البرجوازية.

بهذه الطريقة سار البلاشفة نحو انتفاضة أكتوبر، ولهذا السبب تروتسكي، وكامينيف وزينوفييف وجدوا لغة مشتركة في السنة العاشرة لثورة أكتوبر.

من الممكن أن نتصور حوارا بين تروتسكي من جهة، وكامينيف وزينوفييف من جهة أخرى، لتشكيل كتلة معارضة.

كامينيف وزينوفييف لتروتسكي: "كما ترى يا رفيقنا العزيز، كنا على حق، بقولنا أنه لم يكن من الضروري أن نسير نحو انتفاضة أكتوبر، كان لا بد من انتظار الجمعية التأسيسية وما إلى ذلك، الآن، يمكن لأي شخص أن يرى أن البلاد تتدهور، السلطه تتدهور، نسير الى الخراب، و لن تكون هناك اشتراكية في بلادنا. لم يكن هناك حاجة للسير نحو الانتفاضة. وانت سرت إلى الانتفاضة طوعا. لقد ارتكبت خطأ فادحا".

فيجيبهم تروتسكي: (لا، أيها الزملاء الأعزاء، أنتم تظلموني. سرت الى الانتفاضة، لكن كيف سرت؟ هل نسيتم؟. سرت إلى الانتفاضة ليس بشكل مباشر، ولكن مع تحفظات. (ضحك). ونظرا لأنه إتضح الآن أنه لا يوجد امكانية للمساعدة من الخارج، ومن الواضح أن القضية تسير نحو الخراب، لقد توقعت ذلك الوقت في [كتابي] "برنامج السلام").

زينوفييف وكامينيف: "نعم هو كذلك. نحن نسينا مسألة التحفظ. من الواضح الآن أن كتلتنا مبررة فكريا" (ضحك تصفيق).

على هذه الطريقة تم تكوين فكرة، إنكار المعارضة لإمكانية انتصار بناء الاشتراكية في بلادنا.

ماذا يعني هذا الموقف؟ انه يعني الاستسلام. امام من؟ من الواضح أنه امام العناصر الرأسمالية في بلادنا. وامام من أيضا؟ امام البرجوازية العالمية. لكن أين اختفت العبارات اليسارية، والأيماءات الثورية؟ لقد تلاشت و تحولت الى غبار ..

هزوا جيدا المعارضة، القوا جانبا العبارات الثورية – وسترون في ألقاع، الاستسلام (تصفيق).

القضية الثانية. مسألة ديكتاتورية البروليتاريا. هل يوجد لدينا دكتاتورية البروليتاريا أم لا؟ سؤال غريب. (ضحك). ومع ذلك، فإن المعارضة تطرحه في كل بياناتها. وتقول المعارضة أنه لدينا انحطاط تيرميدوري. ماذا يعني ذلك؟ هذا يعني أنه ليس لدينا ديكتاتورية البروليتاريا، واننا فشلنا وأن الاقتصاد والسياسة يسيران الى الخلف، و نحن لا نسير الى الاشتراكية بل الى الرأسمالية. هذا، بطبيعة الحال، غباء غريب. لكن المعارضة تصر على موقفها.

هذا هو أيها الرفاق، اختلاف أخر. وعليه تستند أطروحة تروتسكي المعروفة حول كليمنصو. إذا كانت السلطة تتدهور، الا يعني انه يجب العناية بها وحمايتها والدفاع عنها؟ وليس ضربها. في حالة حدوث ظروف مواتية لـ "إزالة" من مَثّل هذه السلطة، إذا وصل العدو الى بعد ٨٠ كيلومترا من موسكو – من الواضح أن من الضروري استغلال الوضع لاكتساح هذه السلطة ووضع سلطة كليمانصوية جديده مكانها، أي تروتسكية.

من الواضح أنه في مثل هذا "الطرح" لا يوجد شيء لينيني. انها المنشفية النقية. لقد تراجعت المعارضة صوب المنشفية.

القضية الثالثة. مسألة وحدة الطبقة العاملة والفلاحين المتوسطين. المعارضة اخفت دائما الموقف السلبي لفكرة مثل هذا التكتل. برنامجها، أطروحاتها المضادة لافتة للنظر، ليس بما تقوله بل بما حاولت المعارضة اخفائه عن الطبقة العاملة. ولكن هناك رجلا، إ.ن. سميرنوف، وهو واحد من قادة المعارضة، كانت لديه الشجاعة لقول الحقيقة حول المعارضة، لسحبها الى دائرة الضوء. وماذا اتضح؟ اتضح أننا "نسير نحو الموت"، وإذا اردنا "النجاة"، علينا الشقاق مع الفلاحين المتوسطين. طرح ليس بذكي جدا. ولكنه واضح.

وهنا وأخيرا ظهرت عورة المعارضة المنشفية للجميع.

القضية الرابعة. طبيعة ثورتنا. إذا تم نفي إمكانية انتصار بناء الاشتراكية في بلادنا، إذا تم نفي وجود دكتاتورية البروليتاريا، إذا تم نفي الحاجة إلى وحدة الطبقة العاملة والفلاحين، ماذا يبقى بعد ذلك من ثورتنا من طابعها الاشتراكي؟ ومن الواضح أنه لا شيء، لا شيء على الإطلاق. وصلت البروليتاريا إلى السلطة، انجزت مهام الثورة البرجوازية، لا شأن للفلاحين بالثورة، لأنهم حصلوا بالفعل على الأرض – هذا يعني انه على البروليتاريا الخروج، ممهدة الطريق للطبقات الأخرى.

هذا هو طرح المعارضة، إذن وصلنا إلى جذور وجهات نظرها.

هذه هي كل جذور الانهزامية لدى معارضتنا. ليس من الغريب ان البوندي الانهزامي ابراموفيتش يمدحها.

القضية الخامسة. الطرح اللينيني حول قيادة الثورات في المستعمرات. لينين انطلق من الفرق بين البلدان الامبريالية والدول المضطهَدة، بين السياسة الشيوعية في البلدان الامبريالية والسياسة الشيوعية في البلدان المستعمَرة. وبناء على هذا الاختلاف. قال انه خلال الحرب فأن فكرة الدفاع عن الوطن، في البلدان الامبريالية، غير مقبولة ومضادة للثورة الشيوعية، ومقبولة وصالحة تماما في البلدان المضطهَدة، التي تخوض حربا تحريرية ضد الإمبريالية.

لهذا السبب سمح لينين في مرحلة معينة ولمدة معينة، بإمكانية التحالف وحتى الوحدة مع البرجوازية المحلية في البلدان المستعمَرة، إذا كانت تشن حربا ضد الامبريالية، وإذا كانت لا تعارض الشيوعيين في عملية تثقيف العمال والفلاحين الفقراء في روح الشيوعية.

خطيئة المعارضة هنا هو أنها قطعت نهائيا مع طرح لينين، لتتراجع إلى اطروحات الاممية الثانية، النافية لصواب وجدوى دعم الحروب الثورية للدول

المستعمَرة ضد الإمبريالية. وهذا بالضبط ما يفسر كل المغامرات الفاشلة التي مرت بها معارضتنا في مسألة الثورة الصينية.

وهذا أيضا اختلاف آخر.

سادسا. مسألة تكتيكات الجبهة الموحدة في الحركة العمالية العالمية. خطيئة المعارضة هنا هو أنها انفصلت عن تكتيكات لينين حول مسألة الجذب التدريجي للجماهير الواسعة من الطبقة العاملة إلى الشيوعية. جذب جماهير غفيرة من الطبقة العاملة إلى الشيوعية، ليس فقط بسبب السياسة الصحيحة للحزب. السياسة الصحيحة للحزب – شيء عظيم، ولكنها ليست كل شيء. لجذب جماهير الطبقة العاملة الواسعة إلى الشيوعية، فمن الضروري أن تقتنع الجماهير من خلال تجربتها الخاصة بصحة سياسة الشيوعية. واقناع الجماهير يتطلب وقتا، ويتطلب العمل بمهارة واقتدار في قيادة الجماهير إلى مواقف الحزب، والعمل بمهارة واقتدار لإقناع الجماهير الواسعة بصحة سياسة الحزب.

كنا على حق تماما في نيسان ١٩١٧، لأننا كنا نعرف أن ألامور تسير نحو إسقاط البرجوازية وإقامة السلطة السوفياتية. ومع ذلك، فإننا لم ندعوا جماهير واسعة من الطبقة العاملة للانتفاض ضد السلطة البرجوازية. لماذا؟ لأنه لم تكن بعد لدى الجماهير الفرصة للتحقق من صحة سياستنا، التي هي صحيحة بالتأكيد. فقط حينما انفضحت تماما احزاب البرجوازية الصغيرة، الاشتراكي الثوري والمناشفة، في المسائل الأساسية للثورة، عندها اصبحت الجماهير مقتنعة بصحة سياستنا، فقط حينها قدنا الجماهير إلى الانتفاضة. ولأننا في الوقت المناسب قدنا الجماهير الى الانتفاضة، ولهذا السبب بالضبط انتصرنا حينذاك.

هذه هي جذور فكرة تشكيل جبهة موحدة. في الواقع، تكتيك الجبهة الموحدة ارساه لينين، للتسهيل على الجماهير الغفيرة من الطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية، المصابة بتوفيقية الاشتراكية الديمقراطية، من تجربتهم الخاصة إكتشاف صحة سياسة الشيوعيين والانضمام إلى جانب الشيوعية.

خطيئة المعارضة هي نفيها التام لهذا التكتيك. تحمست في وقت ما، لفكرة حمقاء وغير حكيمة حول تكتيك الجبهة الموحدة، رحبت بقوة على الاتفاق والتعامل مع المجلس العام في بريطانيا، معتبرة أن هذا الاتفاق هو "واحد من أعظم ضمانات السلام"، "واحد من أعظم الضمانات ضد التدخل"، و واحد من أعظم وسائل "تحييد الإصلاحية في أوروبا" (انظر تقرير زينوفييف إلى المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعي «البلشفي»). لكن خاب املهم بقسوة في تطلعاتهم الى "تحييد" الإصلاحية بمساعدة بورسيل وهيكس، ثم لجؤا الى النقيض، نافيين تماما فكرة تكتيك الجبهة الموحدة.

هذا أيها الرفاق، اختلاف آخر يدل على تخلي المعارضة الكامل عن التكتيك اللينيني حول الجبهة الموحدة.

سابعا. قضية الحزب اللينيني، والوحدة اللينينية في الحزب الشيوعي (البلشفي) وفي الاممية الشيوعية. المعارضة تخلت تماما عن المبدأ التنظيمي اللينيني، لتسير في طريق تنظيم حزبا ثانيا، في طريق تنظيم اممية شيوعية ثانية.

هذه هي القضايا السبعة الرئيسية، و جميعها تشير إلى ان المعارضة انزلقت إلى المنشفية.

هل يمكن اعتبار هذه الآراء المنشفية المعارضة متوافقة مع أيديولوجية الحزب وبرنامج حزبنا، مع تكتيكاته، مع تكتيكات الاممية الشيوعية، مع الطرح التنظيمي اللينيني؟

ابدا ولا في أي حال من الأحوال، ولو لدقيقة واحدة!

ستقولون: كيف يمكن ان تولد لدينا هكذا معارضة، أين جذورها الاجتماعية؟ أعتقد أن الجذور الاجتماعية للمعارضة تكمن في حقيقة إفلاس الطبقات البرجوازية الوضيعة الحضرية، نتيجة للتنمية. ونتيجة لاستياء هذه الشرائح من نظام دكتاتورية

البروليتاريا، سعت هذه الشرائح لتحقيق تغيير في هذا النظام لـ "تحسينه" في روح إرساء الديمقراطية البرجوازية.

سبق أن قلت أنه نتيجة لتقدمنا الى الأمام، نتيجة للنمو في صناعتنا، ونتيجة نمو الوزن النوعي للأشكال الاشتراكية في للاقتصاد، قسم من البرجوازية الوضيعة، وخاصة البرجوازية الحضرية، تفلس وتغرق. المعارضة تعكس تذمر واستياء هذه الشرائح من نظام الثورة البروليتارية.

هذه هي الجذور الاجتماعية للمعارضة.

٤. ما هي الخطوة التالية؟

ماذا سنفعل بعد هذا مع المعارضة؟

قبل ان نأتي الى هذا السؤال، أود ان اروي لكم احدى تجارب كامينيف، في العمل المشترك مع تروتسكي، كان ذلك في عام ١٩١٠. وهذه مسألة مثيرة للاهتمام للغاية. وعلاوة على ذلك، فإنه يمكن أن تعطينا مفتاح للتأكد من النهج الصحيح لحل المسائل التي أثيرت. في عام ١٩١٠، كان هناك اجتماعا موسعا للجنة المركزية في الخارج لمناقشة مسألة العلاقات بين البلاشفة والمناشفة، وخاصة مع تروتسكي (كنا جزء من حزب واحد مع المناشفة وسمينا انفسنا فصيل). الاجتماع الموسع دعا إلى المصالحة مع المناشفة، وبالتالي، مع تروتسكي، على الرغم من رفض لينين، أي ضد اراده لينين. واصبح لينين في الأقلية. ولكن ماذا عن كامينيف؟ بادر كامينيف للتعاون مع تروتسكي. وكان يمارس هذا التعاون ليس من دون علم وموافقة لينين، لينين أراد أن يثبت لكامينيف من خلال التجربة، الضرر وعدم جواز التعاون مع تروتسكي ضد البلشفية.

استمعوا إلى ما قاله كامينيف:

"في عام ١٩١٠، قامت غالبية فصيلنا بمحاولة التوفيق والاتفاق مع الرفيق تروتسكي. موقف فلاديمر أيلتش من هذه المحاولة كان سلبيا جدا، وكنوع من

"العقاب" على مثابرتي والاستمرار في محاولة التوصل إلى اتفاق مع تروتسكي، أصر على ان اكون انا مفوض اللجنة المركزية الى صحيفة تروتسكي. وبحلول خريف عام ١٩١٠ – بعد عدة أشهر من العمل في هيئة التحرير – اقتنعت بأن فلاديمير أيليتش كان على حق في موقفه السلبي من خطي "التصالحي"، وبموافقته استقلت من هيئة تحرير صحيفة الرفيق تروتسكي. وقد تميز انفصالنا آنذاك عن الرفيق تروتسكي بسلسلة من المقالات الحادة في الصحيفة المركزية للحزب. حينها اقترح فلاديمير أيليتش أن أكتب كتيب يلخص الخلافات مع التصفوين – المناشفة ومع الرفيق تروتسكي. "أنت خضت تجربة اتفاق مع الجناح الاكثر يسارية (التروتسكي) من الجماعات المناهضة للبلشفية، اصبحت مقتنعا باستحالة التوصل إلى اتفاق، عليك أن تكتب كتيب يوجز التجربة" – قال لي فلاديمير أيليتش. بطبيعة الحال، فلاديمير أيليتش أصر بشكل خاص على حقيقة أنه، تم الاتفاق في مجال العلاقات بين البلشفية وما كانت تسمى آنذاك التروتسكية ... إلى نهاية النص "(مقدمة كامينيف لكتيبه "حزبان").

وماذا كانت النتائج؟ استمعوا إلى هذا:

"اجرؤ على القول، إن تجربة العمل المشترك مع تروتسكي، تجربة خضتها باخلاص، وهذا يظهره استغلال تروتسكي الآن، لرسائلي ومحادثاتي الخاصة – أظهرت التجربة أن التوفيقية تنحدر للدفاع عن التصفوية، وبشكل حاسم تقف إلى جانب التصفوية" (كامينيف "حزبان").

نتابع:

"أواه، لو أن «التروتسكية» انتصرت كمزاج عام في الحزب – لاصبح للتصفويين، لالاستدعائيين[٦] ولجميع التيارات المحاربة للحزب فسحة واسعة للتصيد" (المرجع نفسه).

ها هي أيها الرفاق، تجربة العمل المشترك مع تروتسكي. (صوت: "تجربة مفيدة.") إن نتائج التجربة اوجزها كامينيف، في كتيب خاص نشر في عام ١٩١١ بعنوان "حزبان". ليس لدي أي شك في أن هذا الكتيب كان مفيدا جدا لجميع أولئك الرفاق الذين كانت لديهم أوهام بشأن التعاون مع تروتسكي.

لذا سؤالي هو: لماذا لا يحاول كامينيف، كتابة كتيب آخر، و بنفس التسمية أيضا "حزبان"، عن تجربة التعاون الحالي مع تروتسكي؟ (قهقهة عامة، تصفيق). ولعل هذا مفيد، لكن لا يمكنني اعطاء كامينيف ضمانة، بان تروتسكي الآن، تماما وكما حدث حينذاك، لن يستخدم ضده رسائله والأحاديث الحميمة. (ضحك) ولكن لا يوجد ما يستحق الخوف. على أي حال، هنا لا بد من الاختيار: إما الخوف من أن يستخدم تروتسكي خطابات كامينيف ويكشف عن محادثاته السرية مع تروتسكي، حينها يوجد خطر البقاء خارج الحزب، أو رمي كل المخاوف والبقاء في الحزب.

لذا فإن السؤال القائم الآن أيها الرفاق: الأختيار.

يقال ان المعارضة وضعت في اعتبارها تقديم بيانا معينا إلى المؤتمر، حول أنها، أي المعارضة، خاضعة وستلتزم بجميع قرارات الحزب (صوت: "كما حدث في أكتوبر ١٩٢٦"؟)، وسوف يحلون كتلتهم (صوت: "سبق وسمعنا ذلك مرتين!") وسوف يدافعوا عن وجهات نظرهم، التي لن يتخلوا عنها (صوت: "أوه". "لا، من الافضل ان نفصلهم بانفسنا")، في إطار القواعد الحزبية. (أصوات: "مع تحفظات". "قواعدنا ليست مطاطية").

---

[٦] - بالروسية اتزوفيزم. كتلة ظهرت في الحزب بعد ثورة ١٩٠٥. تدعو الى الامتناع عن كافة اشكال النضال العلني، وإلى استدعاء النواب البلاشفة من الدوما. مؤكدين ان القصيرية تحولت الى مَلكية برجوازية والاقطاع انهار مفسحا المجال للعلاقات البرجوازية، إذن مرحلة الثورة البرجوازية انجزت ويجب التحضير للثورة البروليتارية. – ملاحظة المترجم.

أعتقد أيها الرفاق، أن أيا من هذه الامور لن ينجح. (أصوات: "صحيح تماما!" تصفيق مطول) ولدينا أيضا أيها الرفاق، بعض الخبرة بهذه البيانات (تصفيق)، لنا خبرة في بياناتهم (أصوات: "صحيح تماما") بتاريخ ١٦ أكتوبر ١٩٢٦ وفي ٨ اب ١٩٢٧. ما هي نتيجة هذه التجربة؟ على الرغم من أنني لا أنوي كتابة كتيب "حزبان"، ولكن أجرؤ على القول أن هذه التجربة قد أدت إلى نتائج أكثر سلبية (أصوات: "صحيح تماما!")، خداع الحزب مرتين، وإضعاف الانضباط الحزبي. على أي اساس تطالبنا المعارضة، نحن مؤتمر الحزب العظيم، مؤتمر حزب لينين، وبعد هذه التجربة أن نثق بكلمتهم؟ (أصوات: "إن ذلك هو الغباء" "أن الذين يثقون سيتحملون النتائج")

يقال أنهم طرحوا أيضا مسألة عودة المطرودين الى الحزب. (أصوات: "لن يحصل هذا". "فليذهبوا إلى مستنقع المناشفة"). أعتقد أيها الرفاق، أن هذا أيضا لن يحصل. (تصفيق لفترة طويلة).

لماذا طرد الحزب تروتسكي وزينوفييف؟ لأنهم من نظم المعارضة المعادية للحزب (أصوات: "صحيح تماما!")، لأن هدفهم تدمير قوانين الحزب، لأنهم يتصوروا أنه لن يجرؤ احد على المساس بهم، لأنهم أرادوا ان يصنعوا لانفسهم وضعا مبجلا في الحزب.

هل حقا نريد ان يكون في الحزب نبلاء يتمتعون بامتيازات، وفلاحين محرومين من هذه الامتيازات؟ نحن، البلاشفة الذين اقتلعنا طبقة النبلاء من جذورها، سننعشها في الحزب؟ (تصفيق)

تتساءلون لماذا طردنا تروتسكي وزينوفييف من الحزب؟ لأننا لا نريد وجود نبلاء في حزبنا. لأن القانون في حزبنا واحد، وجميع أعضاء الحزب يتمتعون بحقوق متساوية. (أصوات: " صحيح تماما!" تصفيق مطول).

إذا كانت المعارضة تريد أن تعيش في الحزب، لتخضع لإرادة الحزب، لقوانينه، لتعليماته دون تحفظات، دون مواربة. لا تريد ذلك – لتغادر الى مكان أكثر حرية. (أصوات: "صحيح تماما!" تصفيق) نحن لا نريد ولن ننشيء قوانين جديدة مواتية للمعارضة. (تصفيق).

يتساءلون عن الشروط. لدينا شرط واحد: يجب على المعارضة نزع سلاحها كليا وتماما، سواء فكريا اوتنظيميا. (أصوات: "صحيح تماما!" تصفيق مطول).

يجب أن تتخلى، أمام العالم كله، و بصراحة وصدق عن وجهات نظرها المعادية للبلشفية. (أصوات: "صحيح تماما!" تصفيق مطول).

يجب عليها، بصراحة وصدق، أمام العالم كله، شجب الأخطاء التي ارتكبتها، الأخطاء التي تحولت إلى جريمة ضد الحزب.

يجب أن تكشف خلاياها، لكي يتمكن الحزب من حلها دون استثناء. (أصوات: "صحيح تماما!" تصفيق مطول).

إما هكذا، أو ليخرجوا من الحزب. يرفضون الخروج – سنركلهم خارجا. (أصوات: "صحيح تماما!" تصفيق مطول.)

هذا هو الحال أيها الرفاق، مع المعارضة.

"برافدا" العدد ٢٧٩

السادس من كانون الاول عام ١٩٢٧